من هنا ومن هناك

هتلر والهتلرية

[من تقرير السفير البريطاني ببرلين « سابقا »]

ظهر الحر هتلر والاشتراكية الوطنية نتيجة لهزيمة أمة كبيرة في الحرب وما تبع هذه الهزيمة من الفوضى واليأس. والاشتراكية الوطنية في ذاتها ثورة، وهي كذلك مذهب في الفلسفة الوطنية وعلى النقيض من الديمقراطية التي تجعل الحكومة خاضعة للجمهور تقوم النازية على جعل الجمهور تابعاً للحكومة خاضعاً لها بل للفرد الوحيد الذي يدير دفتها

كان العالم خارج الحدود الألمانية، لا ينظر إلى الاشتراكية الوطنية بكثير من الاهتمام ما دام أمرها مقصوراً على داخلية البلاد. وكان بعض الناس يذهبون إلى نقد صاحب هذه الحركة وبعضهم إلى استحسانه وبعضهم يراقب حركاته بشيء من القلق؛ ولكن الحكومة الألمانية كانت على الدوام شأناً من شئون الشعب الألماني وحده. فلما انتقلت نظرية الوطنية الألمانية خارج الجبهة الألمانية بدأت الفلسفة النازية تبرز رأسها خارج حدود السلام

ومن الجهل أن ننكر الإصلاحات التي قام بها ذلك الرجل الذي يقود ألمانيا اليوم داخل بلاده. إلا أن الوسائل الظالمة التي اتبعت في سبيل تنفيذها كانت مما يمجه الذوق الإنساني، وإن كانت لا تهم أحداً غير الألمان

ولم يكن ضم النمسا والسوديت الألماني هو الذي أثار شعور الكراهية ضد الحر هتلر، وحرك ضده الرأي العام في جميع أنحاء العالم. فإن العالم الذي ذاق مضاضة الحرب ١٩١٤ — ١٩١٨ كان على استعداد لاحتمال ذلك. فقد كان منتظراً أن تضم إليه تلك البلاد طائعة مختارة ولا يمس السلم بشيء. إلا أن هتلر لم يكن ليقبل الاعتراف بحقوق الغير التي يريد أن ينتصبها لألمانيا ... والثورة آلة طائشة، إذا تحركت لا تقف، حتى تصل إلى الغاية التي تتحطم عندها. والتاريخ وحده هو الذي سيقول إذا كان في مقدور الحر هتلر أن يسير بالنازية في الطريق المعتدل القويم، أو أنه كان ضحية الحركة التي بدأها، أو أن نوعاً من جنون العظمة هو الذي دفع به إلى تلك الغاية التي كانت المدنية على استعداد لمجابهتها

خلقان لا يفارقان طبيعة الألماني: عجزه عن إدراك أمر من الأمور إلا من وجهة نظره الخاصة، وقصوره عن فهم معنى الاعتدال

إن مأساة الدكتاتور كائناً من كان، هي أنه بتقييده حرية الرأي، يفقد معونة خير رجاله وأصلحهم، وأنه لا يحتمل معارضة أي إنسان. فكل من وهبهم الله شيئاً من الشجاعة لإبداء آراء مخالفة لوجهة النظر التي يراها، يضحي بهم واحداً بعد الآخر، حتى يصبح وليس معه إلا بعض الأفراد المتملقين الذين لا يعرفون غير كلمة « نعم » في سائر الأحوال

وإذا كان الدكتاتور يتأثر إلى حد ما بمن يلتفون حوله، فإن الحر هتلر لا يعتمد إلا على رأيه في كل ما يتوجه إليه. وقد قال لي « الفيلد مارشال جورنج » ذات مرة: نحن عند البت في أمر من الأمور لا نكون إلا كالحجر الذي تقف عليه الآن، فالفوهرر وحده يرجع البت في كافة الشؤون ...

يجب أن يتحرر التشيك

« لماذا يجب أن يتحرر التشيك؟ » : هذا عنوان رسالة للاتحاد الوطني التشيكوسلوفاكي بأمريكا جاء فيها: التشيكوسلاف أمة قديمة في أوربا، يرجع تاريخهم إلى العصر المسيحي القديم.

وهم جزء من ذلك العنصر السلوفي الذي حكم أواسط أوربا يوماً ما، وامتد ملكه إلى حدود نهر الألب وجبال الألب من الناحية الغربية، وبحرى البلطيق والإدرياتيك من ناحيتي الشمال والجنوب ...

والثقافة التشيكية تعادل أرقى الثقافات التي ظهرت في قارة أوربا. فقد أتيح لها أن تجمع كثيراً من المدنيات العظيمة، فحملت شجرتها للعالم ثمار المدنيات البيزنطية والألمانية والفرنسية وللتشيك أثر عميق في المدنية الأوربية، وعلى الأخص العصور الوسطى وفجر العصور الحديثة، وقد كان الشعب التشيكي فيما بين القرن الثالث عشر والقرن الخامس عشر عاملا هاما في حمل رسالة القرون الوسطى، وكان ملوك « التشيك » رءوس الامبراطورية

الرومانية المقدسة، ولهذه المملكة الفخر فى إنشاء أول كلية فى أواسط أوربا؛ ولمركزها الممتاز بين مختلف الدول كان لها أعظم شأن فى عالم التجارة وبيوت الأموال؛ وقد انتعشت فيها الفنون والعلوم بانتعاش الحالة المالية وتوفر أسباب الترف والعيش الرغيد للأهلين

كان التشيك فى القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر أبطال حرية الفرد وأنصار الديمقراطية الصحيحة . وكان (جورج بودبراد) ملك التشيك، يدعى دائماً لفض الخلاف الذى يقع بين الألمان أو السادة المتجاربين ، وكان فى مقدمة رجال السياسة الأوربية الذين يدعون إلى فكرة الاتحاد الدولى لحمى السلام من الأفراد والممالك ، وإيجاد رابطة دولية منهم لحماية القانون والنظام العام

ولما فقد التشيك حريتهم فى عام ١٦٢٠ نجحوا فى الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم وتقاليدهم على الرغم من المظالم التى أحدقت بهم . وقد أخرجوا إلى العالم فى تلك الفترة المظلمة فى تاريخهم (كومنسكى) المشهور ، وهو من أكبر رجال التربية الذين عرفهم التاريخ

ولما كان القرن التاسع عشر وضع التشيك لأنفسهم مبادئ عملية لنيل حقوقهم السياسية والوطنية وكانت الديمقراطية والسلم رائدهم فى كل الخطوات، وقد برهنوا دائماً على مقدرتهم على حكم أنفسهم . وكانوا على الدوام أصدقاء مخلصين وجيرة مسالمين . عرف عن بلادهم أنها ترحب دائماً بالمظلومين والمضطهدين الذين يأوون إليها من البلاد الأخرى

فالتشكوسلافيون ليسوا حديثين فى أواسط أوربا ، ولهم حضارة قديمة لا تنكر وأثر خاص فى الثقافة الأوربية على وجه العموم ؛ وقد برهنوا فى حياتهم القديمة وحياتهم الحديثة على مقدرتهم على السير إلى الأمام، والتغلب على القوى المنافسة. وساروا خطوة خطوة مع تقدم الحالة الثقافية والسياسية فى أنحاء العالم . وجعلوا مبادئ مزاريك الإنسانية أساساً لمعاملاتهم فيما بينهم وما بينهم وبين العالم ، وهى مبادئ تقوم على حب الخير والشرف والتواضع

الرجل الذى يرهبه هتلر

[من «ورلد مجازين»]

من هو الشخص الذى يستند بيده الحديدية عرش هتلر ويحمل وزر تلك الأعمال الفذرة ، من هو الشخص الذى يدير دفة الحركة النازية فى الحياة العملية ؟ الجواب : هو هنريك هملر رئيس قوة (الجستابو) الرهيب (البوليس السرى) و (الجستابو) ذلك الجيش المدنى المتسلط على الأهلين فى ألمانيا بجواسيسه ورجاله السفاحين ، قد جعل من رئيسه (هنريك هملر) أكبر الطغاة الظالمين فى العصر الحديث . وقد تبوأ هملر مركزه من العصابة الهتلرية حين استولى هتلر على الحكم فى ألمانيا سنة ١٩٣٣ وكان إذ ذاك فى الثالثة والثلاثين من عمره ، ومنذ ذلك الوقت وهو منساق فى تيار الظلم والإرهاب بغير هوادة أو تردد

فقام بعملية التطهير فى الحزب النازى ، وقضى على الرئيس الأعلى للجيش ، وسلط النار والحديد على اليهود . فإذا نظرنا إلى أعماله وأنعمنا النظر قليلاً فى تاريخه الحافل بالمخازى لم نشك مطلقاً فى أنه يضرب بسهمين على الدوام ، فقد كان والده مدرساً بمدرسة كاثوليكية فى ميونخ وتربى تربية كاثوليكية واليوم هو يحارب الكنيسة الكاثوليكية بغير رحمة ، ويضطهد رجالها بغير وازع أو رادع ، إلى درجة لا يجاريه فيها رجل فى أوربا غير ستالين

وقد تطوع فى الحرب العظمى سنة ١٩١٧ ، ولكنه عمل على أن يكون دائماً بعيداً عن خطوط الدفاع . والتحق بجماعة هتلر — التى كان نصيبها السقوط — عام ١٩٢٣ ، ولكن سرعان ما ابتعد عن ناحية المخاطر ، فلم يدع للمحاكمة ، وكان أول عمل كبير التحق به هو اشتغاله سكرتيراً خاصاً «لجرجورستراسر» ، وقد أثنى هذا على مواهبه ، وتوسط إلى هتلر فى تعيينه رئيساً لفرقة من القمصان السود ، فلما كانت سنة ١٩٣٤ صوب فريق هذه القمصان رصاص بنادقهم إلى صدر ستراسر بأمر هملر فى «حمام الدماء» المعروف ... وقد كان «روهم» صديقاً حميماً له فى فرق العاصفة ، ولكن هملر كان الرجل الذى نفذ إطلاق الرصاص على روهم تحت إشرافه فى «ليلة الدماء»

وقد عينه هتلر لتأليف فرقة قوية ، تقوم تحت إشرافه لحمايته شخصياً فلم ينته ذلك العام حتى كان لديه ١٠٠,٠٠٠ رجل لهذا الغرض . وقد أسس هملر فريق (الجستابو) بعد ذلك ونظم له المعسكرات وأعده بالمعدات . وأوجد للريخ منه ١٣٨,٤٧٠ رجل عام ١٩٣٣ ، وبلغ عدد الرجال الذين هم تحت إمرته اليوم ٤٣٧٠٠٠ رجل بنسبة رجل لكل ١٣٥ نفساً من سكان ألمانيا. وللجستابو قوة قاهرة فى حياة ألمانيا اليوم ، فلا يخلو من رجالهم ناد ولا يخلو منهم مصنع . وينبث بوليس (الجيستابو) فى المصالح والوزارات بما فيها وزارة الحربية ووزارة الخارجية ، وتصدر عنه التقارير إلى هملر كل يوم . مثل هذا الرجل لا غنى عنه للدكتاتور ما دام ثابتاً بواجباته ، ولكن هملر معروف بأنه يضرب بسهمين على الدوام ، فإذا انقلب على زعيمه أصبح الأخير فى مركز لا يحسد عليه . وهذا ما لا يجهله هتلر الآن